عنوان المحاضرة :دمج التراث المعماري.

د.بن زغادي

1-مفهوم دمج التراث.

2-مراحل عملية الدمج.

3-مبادئ عملية الدمج.

تمهيد:

اتفق العديد من الدارسين على أن العمارة كائن حي ينمو و يتطور،لا تأخذ شكلاً جامداً،بل متغيراً،والتغير في اللغة العمرانية يعني تلائمها مع الزمن و الظروف الجديدة،فمثلا عندما انتقل المجتمع من طور البداوة إلى التحضر،تغير تصميمها لتتسع للأكبر قدر من السكان،وبرزت فيها عناصر جديدة.

1-مفهوم دمج التراث:

يقصد به مجموع الخطوات اللازمة لإعادة بعث الحياة من جديد في المعلم التاريخي،وهو أحد أهم الوسائل التي تثمن التراث عامة،وتمنع اندثاره عبر إعطائه وظيفة تليق به،وهناك من يطلق عليه اسم الحفاظ التكاملي،لأنه يشمل أعمال الصيانة والترميم،ونفس الوقت اقتراح وظيفة جديدة تلبي حاجيات المجتمع المعاصر،وتتوافق إلى حدٍّ بعيد مع ماهية المعلم التاريخي،وتترادف كلمة الدمج مع إعادة الاستخدام التي يقصد بها وضع جملة من المحدَّدات لإعادة المبنى لصورته الأصلية.

وهناك بعض المصطلحات القريبة في المعنى من كلمة الدمج،تتمثل في مايلي:

-الإنعاش:هو مجموعة من الخطوات التي تهدف إلى إحياء وتجديد الوظائف الكبرى المفقودة في المعلم التاريخي،ولذلك هو بمثابة إعطاء الروح للمجموعات العمرانية العتيقة

-إعادة التأهيل:لهذا المصطلح استعمالات في عدد من الاختصاصات كالطب،علم النفس،علم الاحتماع..إلخ،وهو بمثابة الإجراء المتخذ لعلاج الفشل،وهو يعني أن لهذا الشيء حالة سابقة جيدة،ثم تدهورت حالته لأسباب معينة،فكان من اللاَّزم إجراء بعض التعديلات الطفيفة لإرجاعه إلى سابق.

عهده.

-إعادة الاستعمال:عرِّفت في ميثاق بورا أنها الوظائف والنشاطات والأعمال التي يستقبلها المكان،وهي عملية إعادة الوظيفة الأصلية أوالمشابهة لها ،مع تفادي القيام بأي تغيرات على الخصائ المعمارية للمعلم الأثري.

-إعادة التكييف:يتشابه مفهومه من حيث هو عملية مع مفهوم إعادة الاستعمال،لكن وجه الاختلاف يكمن في كون هذه العملية تهدف إلى إحياء الوظيفة الأصلية لا أكثر ولا أقل.

2-مراحل عملية الدمج:

لكي تؤتي عملية الدمج ثمارها لابد أن تمر بالمراحل الآتية:

2-1جمع المعلومات:يتم في هذه الخطوة القيام بعملية توثيق،أي جمع كل ما له علاقة بالمعلم التاريخي من كتب ومخططات للإعداد بطاقة تعريفية.

2-2 تقييم الحالة الراهنة:هذه الخطوة مهمة جداً لما لها من بالغ الأثر على عملية الدمج ككل،فمن خلال تقييمه معمارياً تيمكن اقتراح الوظنية المناسبة.

2-3 القيام بعملية ترميم عاجلة:تأتي هذه الخطوة كشرط لازم لا بد من القيام به،حتى تضمن نجاح عملية الدمج.

3-مبادئ عملية الدمج:

الدمج عملية معقدة ومركبة تتضافر فيها مجموعة من التخصصات،لذلك يجب أن تكون هناك ضوابط تحكم هذه العملية،وتؤدي إلى النتائج المرجوة،فمن الضروري وضع مبادئ تضبط عملية إعادة التوظيف،وتتمثل في ما يلي:

3-1 احترام طابع المعلم التاريخي:تعتبر هذه النقطة من أهم المبادئ الأساسية لإنجاح عملية التوظيف،فمثلاً إن كان مسجداً فمن الأفضل أن يبقى كذلك،حتى لا نخِّل بجوهره لأن عمارة المساجد ودورها من أرقى الوظائف.

3-2 حفظ الصورة البصرية للمعلم التاريخي:ويكون ذلك اعتمادا على القيام بمسح بصري

(تشخيص مرئي) للبيئة المحيطة،وتشمل:

3-2-1 الطابع المعماري:ويتحدد من عدَّة عناصر:

-التشكيل ونوعية التفاصيل.

-مواد البناء والملمس.

-الألوان ومدى تجانس المبادئ المحيطة مع المبنى ذو القيمة التاريخية.

3-2-2 الطابع العمراني للبيئة المحيطة:تتحدد من التكامل بين التنسيق الطبيعي للمكان(استواء الموضع،عناصر طبيعية يتميز بها تنسيق المكان ونوعيات مواد البناء أو التشطيب).

3-3 التوافق بين المعلم والوظيفة الجديدة:يشترط أن يكون انسجام بين المعلم التاريخي والوظيفة،كما يشترط في هذه الأخيرة أن تكون عامة تستقبل الجمهور،وتتناسب مع ميولات أفراد المدينة أو القرية التي يوجد فيها المعلم التاريخي،لذلك يعتبر المبدأ الأساسي،وتحقيقه يقلِّل التغيرات الحالية،وهو ما سيعزز من الحفاظ على أصالة المبنى التاريخي،فمثلاً في مدينة جارنيس Garnison بفرنسا،تمَّ توظيف جميع المعالم التاريخية ذات الطابع العسكري كمقرات إدارية أو متاحف،أومراكز ثقافية لأنها تتسم بالقوة المثالية،ومن ثم تستقبل الزيارات المتكررة وما ينجم عنها.

3-4 إعادة التأهيل الفيزيائي:تعتبر هذه الخطوة جدُّ مهمة في عملية الدمج،وقوامها القيام بمجموعة من التدخلات التي من شأنها تقوية وتدعيم العناصر الضعيفة،وأحياناً استبدال العناصر المتآكلة بأخرى حديثة لضمان سلامة المبنى وأيضا مستعمليه،وهي تهم الهيكل الخارجي للمعلم التاريخي.

3-5 إعادة التأهيل الوظيفي:يقصد بإعادة التأهيل الوظيفي إجراء تغيرات على المستوى للمعلم التاريخي عبر إزالة أو إضافة بعض العناصر المعمارية من فتحات وواجهات ...إلخ،بالإضافة إلى عمليات التقوية والتدعيم السالفة الذكر،ويشترط أن لا يترتب عن ذلك أي تشويه لأصالة المبنى.

وختاماً يمكن القول أن هذه العملية جزء لا يتجزأ من الحفاظ على التواصل الحضاري ككل،إضافة إلى أنها خطوة هامة في استغلال الممتلكات الثقافية.